ولا يؤخذ بها أخذاً ، وإنما يقبل عليها إقبالا مصدره الرغبة والشوق إلى مايقدم إليه الكتاب من لذة وإمتاع .

والتلاميذ والطلاب عندنا لايقرءون إلا ماتفرضه عليهم المدرسة فرضاً ، وتحتمه البرامج والمناهج تحتيما ، فهم ينظرون إلى القراءة على أنها واجب يؤدى حين لايكون من أدائه بد ، ويهمل حين تتاح الفرصة لإهماله ، لاعلى أنها لذة تبتغى ومتعة يكون الشوق إليها ، والجد فى تحصيلها . ومصدر هذا أن أدبنا الحديث فقير أشد الفقر إلى هذه الكتب التى تلائم طور الشباب ، وترضى حاجة الصبية والشباب إلى مايمتع الخيال القوى ، والمزاج الحادويرضى العقل الناشئ ، فإذا ألفت لهم الكتب ، فإنما تؤلف لهم كتب مدرسية أو كالمدرسية ؛ يظهر فيها القصد إلى التعليم ، أو يظهر فيها أخذهم بالواجب على حين يجب أن يختلس حبهم للقراءة اختلاساً وألا يحملوا عليها حملا ، ومالنا لانسجل الحق وإن كان مؤلماً فنقول : إن كتابنا وأدباءنا المحدثين لم يحفلوا للآن بإنشاء الكتب الممتعة اليسيرة التى تلائم هذين الطورين من أطوار الحياة ، أو هم لم يبلغوا بعد من البراعة الأدبية حظاً يمكنهم من إنشاء هذه الكتب التى هى كثيرة متنوعة عظيمة الانتشار فى البلاد الأخرى والتى تفيد الصبية والشبان فائدة مضاعفة ، فهى تثقفهم فى كثير من فروع العلم والفن وألوان الحياة اليومية ، وهى تعلمهم اللغة ، وترقى ذوقهم ، وتهيئهم تهيئة حسنة لفقه الآثار الأدبية الفنية . وقد يكون